

أثر المرجعيات التفسيرية في توجيه معنى النص القرآني تفسير التبيان للشيخ الطوسي إنموذجاً

الأستاذ الدكتور

ميثم مهدي صالح الحمامي

جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

Maythamm.salih@uokufa.edu.iq

المدرس الدكتور

نور مهدي كاظم الساعدي

كلية الشيخ الطوسي الجامعة - قسم علوم القرآن

Moonmahdi2006@gmail.com

**The effect of the interpretative references in guiding the
meaning of the Qur'anic text Al-Tebyan explication of
Sheikh Al-Tusi example**

Professor Dr. Maitham Mahdi Saleh Al-Hamami

University of Kufa Faculty of Basic Education

Maythamm.salih@uokufa.edu.iq

Dr. Noor Mahdi Kadum Al-Saedi

College of Sheikh Tusi University

Moonmahdi2006@gmail.com

Abstract:

The relationship between the Qur'anic text and the interpreter is a reciprocal relationship based on the degree of interaction expressed by the interpreter with regard to the text. The interaction at its highest level comes from the exclusion of reading the text from the external influences that deviate from the meaning of the statement. Or doctrinal and others, Which makes the Qur'anic text under the advance projections may approach his intention and may move away from him.

Al-Shaykh Al-Tusi was influenced by a group of knowledge kabbalism, which was the reason for his prediction of interpretive opinions without others. In some verses of the Qur'an, he refers to the meaning of the term according to the doctrinal doctrine to which he belongs.

Key words:

Sheikh Tusi, guiding the meaning, the Qur'anic text, Al-Tebyan explication, Explanatory reference, Cognitive Background

الملخص :

العلاقة بين النص القرآني والمفسر علاقة تبادلية تُبنى على درجة التفاعل التي يديها المفسر إزاء النص، والتفاعل في أعلى مستوياته يأتي من إبعاد قراءة النص عن المؤثرات الخارجية التي تحيد النص عن معناه الذي جاء لبيانه، فالمفسر أحياناً ينطلق في فهم النص من أسبقيات ومحددات معرفية أو اجتماعية أو مذهبية وغيرها، مما يجعل النص القرآني تحت إسقاطات مسبقة قد تقترب من مراده وقد تبعد عنه.

مثال ذلك الشيخ الطوسي فقد تأثر بمجموعة من القبلات المعرفية كانت سببا في ترجيحه لآراء تفسيرية من دون أخرى، بل في بعض الآيات القرآنية يوجه معناها وجهة بحسب ما يقتضيه المذهب العقدي الذي ينتمي إليه، والذي كان سببا في تأليف تفسيره التبيان بحسب ما صرح به في مقدمة التفسير.

الكلمات المفتاحية: الشيخ الطوسي، توجيه المعنى، تفسير التبيان، المرجعية التفسيرية، القبلات المعرفية، الترجيح، النقد، النص القرآني.

مقدمة البحث

العلاقة بين النص القرآني والمفسر علاقة تبادلية تُبنى على درجة التفاعل التي يبديها المفسر ازاء النص، والتفاعل في اعلى مستوياته يأتي من إبعاد قراءة النص عن المؤثرات الخارجية التي تحيد النص عن معناه الذي جاء لبيانه، فالمفسر أحياناً ينطلق في فهم النص من أسبقيات ومحددات معرفية أو اجتماعية أو مذهبية وغيرها، (فيلج النص من بوابة افكاره المسبقة ويسلك في تفسيره احيانا ترجيحات بلا مرجحات أو آراء لاتعين عليها قرائن أو تدعمها أدلة)^(١)، مما يجعل النص القرآني تحت اسقاطات مسبقة قد تقترب من مراده وقد تبتعد عنه.

أهمية البحث:

يمكن اجمال أهمية البحث فيما يأتي:

١. تحديد المرجعية الفكرية التي اعتمد عليها الشيخ الطوسي في قراءة النص القرآني، وأسهمت بوضوح في توجيه معناه وجهة معينة من دون أخرى.
٢. بيان أهمية القراءة النقدية لتفسير النص القرآني من قبل المفسرين، وتحديد مواطن النقد واسبابه والآراء التفسيرية البديلة عنها وأدلتها.
٣. للشيخ الطوسي مكانة علمية تفسيرية تستدعي الوقوف عند آرائه التفسيرية وبيان مرجعيتها المعرفية.

فرضية البحث

الشيخ الطوسي تأثر بمجموعة من القبلات المعرفية كانت سببا في ترجيحه لآراء تفسيرية من دون أخرى، بل في بعض الآيات القرآنية يوجه معناها وجهة بحسب ما يقتضيه المذهب العقدي الذي ينتمي إليه، والذي كان سببا في تأليف تفسيره التبيان بحسب ما صرح به في مقدمة التفسير.

منهج البحث

اعتمد البحث منهجية الاستقراء التحليلي، مما استدعى الى قراءة نقدية مقارنة لما بينه الشيخ الطوسي من آراء تفسيرية او ما رجحه على آراء تفسيرية أخرى.

هيكلية البحث

تكون البحث من مبحث تمهيدي عرض فيه المرجعيات التفسيرية وتوجيه المعنى، ومبحث أول يبين فيه أثر المرجعية العقدية في توجيه معنى النص، ثم مبحث ثان يبحث أثر المرجعية اللغوية في التفسير، أما المبحث الثالث فقد بين أثر المرجعية الاجتماعية في توجيه المعنى، وانتهى بخاتمة بين فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

مبحث تمهيدي: المرجعيات التفسيرية وتوجيه المعنى

بين الشيخ الطوسي في مقدمة تفسيره التبيان منهجية المفسرين الذين سبقوه بعملية التفسير والتي انطلقت من متبنيات فكرية واهتمامات معرفية، كوّنت مجموعها مرجعيات تفسيرية انعكست على المدونات التفسيرية مما أدى الى الاختلاف في التفسير وكيفية، وذلك بقوله: (وجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة بين مطيل في جميع معانيه، واستيعاب ما قيل فيه من فنونه - كالطبري وغيره - وبين مقصر اقتصر على ذكر غريبه، ومعاني ألفاظه، وسلك الباقون المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيه منتهم وتركوا مالا معرفة لهم به فإن الزجاج والفراء ومن أشبههما من النحويين، أفرغوا وسعهم فيما يتعلق بالأعراب والتصريف، ومفضل بن سلمة وغيره - استكثروا من علم اللغة، واشتقاق الألفاظ، والمتكلمين - كأبي علي الجبائي وغيره - صرفوا همتهم إلى ما يتعلق بالمعاني الكلامية، ومنهم من أضاف إلى ذلك، الكلام في فنون علمه، فادخل فيه ما لا يليق به، من بسط فروع الفقه، واختلاف الفقهاء)^(٢).

فالمرجعيات التفسيرية - بوساطة النص أعلاه - يقصد بها الأفكار والمعارف والثقافات التي ينطلق منها المفسر لبيان معنى النص القرآني، وأحيانا يرجح معنى على معنى آخر؛ ليقوي أفكاره ومعارفه التي انطلق منها، وبذلك تلتقي المرجعيات التفسيرية بالقبليات المعرفية التي تسبق قراءة النص سواء أكانت معرفة حسية أم عقلية^(٣).

بمعنى آخر إن مرجعية المفسر بمفهومها العام، تغطي مساحة واسعة لجملة من المفردات والمفاهيم الفكرية التي تشكّل الهوية المعرفية للمفسر، خاصة ما يرتبط بالواقع الاجتماعي للمفسر، وبكيفية مساهمة هذا الواقع في صياغة وتدوير وجهة نظر المفسر، يكون أثرها كأداة معرفية في توجيه معنى النص القرآني.

ولا يخفى أن تشوه مخرجات قراءة النص القرآني أو عدم اقترابه من مراد النص وفي بعض الاحيان ابتعاده عنه باتجاه معاكس له إنما يعود إلى (التحيز المعرفي سواء على مستوى المنهج أو على مستوى المضمون المعرفي؛ وذلك بسبب الاختصار على مصدر واحد للمعرفة، وغالبا ما يكون مرد ذلك إلى التعصب الإيديولوجي ورفض الآخر^(٤))، مما يدل على ان المؤثرات التي تتحكم في عملية قراءة النص القرآني وتحدد أسلوب القارئ له للوصول إلى مراد النص أو الاقتراب منه على الاقل التي بمجموعها تكون المنهج العام في القراءة تتأثر شدة وضعفا بعوامل أهمها^(٥):

١. المرجعيات الفكرية التي تشكل المصدر الأساس الذي يزود المتصدي لفهم النص بخزين فكري وبقواعد مركزية لها أهميتها في الكشف عن معاني النص.
٢. طبيعة الوسائل والأدوات المساندة للمفسر في عملية القراءة للنص والكشف عن دلالاته، أهمها خصائص النص نفسه واللغة التي صيغ بها.
٣. الإمكانيات الفكرية والعلمية للمفسر التي تمكنه من قراءة النص والكشف عن معانيه.

وتلك العوامل بمجموعها تسهم بتوجيه المعنى للوجهة التي يريد النص عندها يكون تفسيرا او الوجهة التي يريد المفسر فيكون تطبيقا، والمراد بتوجيه المعنى هو التماس وجهة الكلام ببيان معناه، وحيثية هذا المعنى دون غيره مع احتمال له^(٦)، فالتوجيه يكون لما احتمل معنيين أو أكثر، أو كان كل معنى من تلك المعاني دليلا يستدل به لتقوية رأي أو مذهب أو فكر معين، فإذا حلّ المفسر إشكالا ظاهريا لدى المتلقي للنص القرآني، أو أظهر معنى خفياً وراء ظاهر النص سمي ذلك الحل والإظهار: توجيهاً^(٧).

وتوجيه المفسر لمعنى يريد ويعضده الاستدلال القرآني يجده الباحث حاضرا بوضوح في تفسير التبيان الذي جاء ملييا لحاجة تفسيرية ذات طابع كلامي آنذاك، وهو ما بينه الشيخ الطوسي بقوله: (سمعت جماعة من اصحابنا قديما وحديثا، يرغبون في كتاب مقتصد يجتمع على جميع فنون علم القرآن، من القراءة، والمعاني والإعراب، والكلام على التشابه، والجواب عن مطاعن الملحد في، وأنواع المبطلين، كالمجبرة، والمشبهة والمجسمة وغيرهم، وذكر ما يختص أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة

منه على صحة مذاهبهم في أصول الديانات وفروعها وأنا إن شاء الله تعالى، أشرع في ذلك^(٨).

وبذلك يظهر أن تفسير التبيان جاء بالدرجة الأساس لغايتين:

الأولى: التأصيل القرآني للمسائل الكلامية لدى الإمامية الاثني عشرية.

الثانية: الاستدلال القرآني في رد الشبهات الكلامية لدى الفرق والمذاهب الأخرى.

وهاتان الغايتان استلزمتا من الشيخ الطوسي أن يسلك منهجية عرض الآراء التفسيرية للمفسرين الذين سبقوه، وبعدها يبين موقفه منها: بين موقف نقدي وآخر ترجيحي وثالث تأصيلي، ولا يخفى أن الشيخ الطوسي ممن اعتمد البحث المقارن في التأليف خاصة الاحكام والعقيدة والتفسير، مما يوفر مساحة رحبة للبحث ان يستنطق المرجعيات التفسيرية التي اعتمدتها تلك الآراء لاسيما ما يخص المرجعية العقدية واللغوية والثقافية وذلك بحسب ما يأتي:

المبحث الأول

أثر المرجعية العقدية في التفسير

الجانب العقدي للمفسر له مدخلية واضحة في التفسير، حتى عدت سلامة العقيدة من الشروط الذاتية الواجب توافرها في المفسر، لأنه قد يفسر الآيات التي تخالف مذهبه بنحو تتوافق مع مذهبه ومعتقداته فلا بد من إحراز سلامة عقيدته قبل شروعه بتفسير النص القرآني^(٩)، فعندما يأتي المفسر محملاً بعقائده الخاصة ثم يلج ساحة النص القرآني لحشد الأدلة لما كان قد آمن به أصلاً سيكون نتاجه تطبيقاً وليس تفسيراً^(١٠)، من هنا تظهر خطورة المرجعية العقدية في تفسير النص القرآني، والتي أشار إليها الشيخ الطوسي بقوله: (وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأول على ما يطابق أصله، ولا يجوز لاحد أن يقلد أحدا منهم، بل ينبغي ان يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية)^(١١).

فعقيدة المفسر أمر ذو حدين في عملية التفسير، إما أن تهديه إلى مراد النص وتساعده بتوجيه المعنى نحو ما سبق له، وإما ان تجعله يفهم النص في ضوء عقيدته حتى وإن كان بعيداً عن مراده الحقيقي الذي سبق من أجله.

والشيخ الطوسي وقف عند الآيات القرآنية التي تم توظيفها في المدارس الكلامية، فوجه معناها بحسب ما اقتضاه مذهب الإمامية في حين أنها توجهت عند غيره وجهة أخرى لاسيما ما يتعلق بصفات الله سبحانه وعصمة الأنبياء من خلال ما يأتي:

أولاً: آيات الصفات الإلهية

تنقسم الصفات الإلهية على قسمين رئيسين هما^(١٢):

أ. الصفات الثبوتية وتسمى أيضاً بـ (الصفات الكمالية) لأنها من سنخ الكمال ومقولته وهي تقوم على نسبة كل الكمالات للذات الإلهية ولذا تسمى أيضاً بـ (الصفات الجمالية)، وإنما سميت بالثبوتية لأنها ثابتة للذات الإلهية لا يمكن تصور نزعها عنها. ب. الصفات السلبية التي تسمى أيضاً بـ (الصفات الجلالية) لأنها من مقولة النقص وسنخه فهي ما يجلب الله تعالى عن الاتصاف به؛ ولذا سميت بالسلبية أي أنها مسلوقة عنه تعالى لأنه يجلب وينزه عن إمكان الاتصاف بها. ويقوم الهدف الأساس منها على تحقيق مبدأ التنزيه للذات الإلهية عن لوازم هذه الصفات ومنها النقص والحاجة والفقر والجسمية... الخ.

وتسمى هذه الصفات بـ (الصفات الخيرية)؛ لأن إخبار الله تعالى أو نبيه هما المصدران الوحيدان لمعرفتهما ولا مجال لمصدر آخر لها، وانتماء هذه الصفات إلى منظومة الصفات السلبية (الجلالية) يعود إلى إنه لا بد من تنزيهه تعالى عن الاتصاف بها كما جاءت في ظواهر الآيات أو الأحاديث النبوية لأن تحديدها بالمعنى الوارد في ظاهر هذه النصوص يلزم عنه نسبة النقص أو الجسمية أو مشابهة المخلوقين إلى الذات الإلهية المقدسة؛ لذا لا بد من التزام مبدأ التنزيه في التعامل معها ومحاولة فهمها، وأهم هذه الصفات ما ينسب لله تعالى الجوارح والأعضاء مثل (الوجه واليد والعين والساق) أو ما ينسب له أفعال المخلوقين كالصعود والنزول والمجيء، أو ينسب له ما يشعر به المخلوقون كالحب والكره والمكر^(١٣).

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ^{١٤} قَالَ لَنْ تَرَنِي^{١٥}﴾

^(١٤)، فقد اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ^{١٤} قَالَ لَنْ تَرَنِي^{١٥}﴾ فمنهم من جعلها دليلاً نقلياً على جواز رؤية الله، (فَلَوْ كَانَتِ الرَّؤْيَةُ مُمْتَنِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَمَا

سَأَلَهَا وَحَيْثُ سَأَلَهَا، عَلِمْنَا أَنَّ الرُّؤْيَا جَائِزَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(١٥)، ومنهم من نفى إمكانية الرؤية واستحالتها على الله، وهو ما ذهب له الشيخ الطوسي لأنه يعتقد بأن الرؤية بالحاسة لا تجوز عليه تعالى وسؤال الرؤية يقتضي الجسمية والتشبيه، فلذلك جاز أن يسأل الرؤية التي لا توجب التشبيه ولم يجز أن يسأل كونه جسما وما أشبهه^(١٦).

والآية توجهت عند الاشاعرة بشكل مغاير لما ذهب له الشيخ الطوسي، لأنهم يجوزون رؤية الله عزوجل في الآخرة وهو قول أبي الحسن الأشعري: (بأن الله يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر)^(١٧)، وقال أهل الحشو والمجبرة بجواز الرؤية على الله تعالى في الآخرة وتأولوا الآية على الإحاطة^(١٨).

وسبب توجيه معنى الآية الكريمة عند الشيخ الطوسي باستحالة رؤيته تعالى على غيره من المعاني التي ذهب إليها المفسرون منشأه:

١. الخلفية العقائدية للشيخ الطوسي والقائلة بأنه (لا يصح رؤية الباري سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل ونطق القرآن وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم)^(١٩)؛ لأنه سبحانه وتعالى منزّه عن الجهة وعن الجسمية، ولذلك تستحيل رؤيته عن طريق حاسة البصر^(٢٠).

٢. السياق القرآني للآية الكريمة في قوله تعالى "لن تراني" وماتفيده (لن) من النفي التأييدي، وكذلك دلالة قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وهو اللطيف الخبير^(٢١)، إذ بين الشيخ الطوسي أن (في هذه الآية دلالة واضحة على أنه تعالى لا يرى بالأبصار، لانه تمدح بنفي الإدراك عن نفسه، وكلما كان نفيه مدحا غير متفضل به، فاثباته لا يكون إلّا نقصا، والنقص لا يليق به تعالى، فاذن ثبت انه لا يجوز ادراكه، ولا رؤيته)^(٢٢)، وبذلك إلّزم الشيخ الطوسي طريقة الاستدلال القرآني على المسائل الكلامية التي تقول بها الإمامية من جهة، ورد آراء المذاهب الأخرى في تلك المسائل الخلافية من جهة أخرى، وهو الأمر نفسه الذي ذكره في مقدمة تبيان.

ثانياً: عصمة الأنبياء ﷺ

عقيدة الإمامية (إن جميع أنبياء الله معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها) ^(٢٣)، ويقصد بعصمتهم هو أن (لَا يَقَعُ مِنْهُمْ الذَّنْبُ لَا الْكَبِيرَةُ وَلَا الصَّغِيرَةُ لَا عَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ وَلَا عَلَى سَبِيلِ السَّهْوِ وَلَا عَلَى سَبِيلِ التَّأْوِيلِ وَالْخَطَأِ) ^(٢٤)، وقد عرفها الشيخ الطوسي بأنها: (القوة العقلية والطاقة النفسية في المعصوم الحاصلتان من أسباب اختيارية وغير اختيارية) ^(٢٥)، فلا يجوز عليهم القبائح على أي حال سهواً أو عمداً، وبذلك فإن الإمامية تخالف بقية المذاهب في عصمتهم ^(٢٦)، التي اختلفوا فيها على قولين ^(٢٧):

الأول: أَنَّ وَقْتَ عَصْمَتِهِمْ وَقْتُ بُلُوغِهِمْ وَلَمْ يَجُوزُوا مِنْهُمْ ارْتِكَابُ الْكُفْرِ وَالْكَبِيرَةِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ.
الثاني: أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ وَقْتُ النَّبُوَّةِ، أَمَّا قَبْلَ النَّبُوَّةِ فَجَائِزٌ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشَاعِرَةِ وَقَوْلُ أَبِي الْهَذِيلِ وَأَبِي عَلِيٍّ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ

فلما كانت عقيدة الشيخ الطوسي قائمة بتنزيه الأنبياء عن الوقوع في الخطأ من قبل نبوتهم ومن بعدها، توجهت لديه معاني الآيات القرآنية التي يفهم من ظاهرها أن الخطأ قد يصدر من الانبياء الى وجهة أخرى تبعد عنهم شبهة الخطأ، منها قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٢٨) فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ^(٢٩)، فسر الشيخ الطوسي النهي الوارد في قوله تعالى " ولا تقربا هذه الشجرة " بأنه نهى نذب لا حرمة بقوله: (صيغته صيغة النهي والمراد به النذب عندنا؛ لانه دل الدليل على أن النهي لا يكون نهياً إلا بكراهته للمنهى عنه، والله تعالى لا يكره إلا القبيح والانبيا لا يجوز عليهم القبائح: صغيرها ولا كبيرها .. وانما قلنا لا يجوز عليهم القبائح، لانها لو جازت عليهم لوجب أن يستحقوا بها ذماً، وعقاباً وبراءة ولعنة، لان المعاصي كلها كبائر عندنا والاحباط باطل ولو جاز ذلك لنفر عن قبول قولهم وذلك لا يجوز عليهم كما لا يجوز كل منفر عنهم من الكبائر والخلق المشوهة والاخلاق المنفرة، ولا خلاف أن النهي بتناول الأكل دون القرب كأنه قال: لا تقربا بالاكل لانه لا خلاف

أن المخالفة وقعت بالاكل لا بالدنو منها^(٢٩)، وقال آخرون: (بَلْ هَذَا النَّهْيُ نَهْيٌ تَحْرِيمٌ وَاحْتِجُوا عَلَيْهِ بِأُمُورٍ، أَحَدُهَا: أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهَرَ﴾^(٣٠)، وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣١)، فكما أن هذا للتَّحْرِيمِ فَكَذَا الْأَوَّلُ. وَثَانِيهَا: أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ معناه إِنْ أَكَلْتُمَا مِنْهَا فَقَدْ ظَلَمْتُمَا أَنْفُسَكُمَا أَلَا تَرَاهُمَا لَمَّا أَكَلَا قَالَا ﴿فَلَا رَيْبَ لَنَا بِأَنْفُسِنَا﴾^(٣٢). وَثَالِثُهَا: أَنَّ هَذَا النَّهْيَ لَوْ كَانَ نَهْيً تَنْزِيهً لَمَّا اسْتَحَقَّ آدَمُ بِفِعْلِهِ الْإِخْرَاجَ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَمَّا وَجِبَتْ التَّوْبَةُ عَلَيْهِ^(٣٣)، فردَّ الشيخ الطوسي بأن إخراجهما من الجنة لم يكن على وجه العقوبة بل لتغيير المصلحة بعد تناولهم من الشجرة، واقتضى التدبير والحكمة تكليفه في الارض وسلبه ما ألبسه الله تعالى من لباس الجنة^(٣٤).

وناقش الشيخ الطوسي رأي الجبائي القائل بجواز السهو والنسيان على الأنبياء عندما فسر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٣٥)، فقد استدل الجبائي بهذه الآية على أن الأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان بخلاف ما يعتقده الإمامية، ورده الشيخ الطوسي بقوله: (إنما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدونه عن الله، فأما غير ذلك فانه يجوز أن ينسوه أو يسهو عنه مما لم يؤد ذلك إلى الإخلال بكمال العقل، وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغشى عليهم، والنوم سهو وينسون كثيرا من تصرفاتهم أيضا وما جرى لهم فيما مضى من الزمان)^(٣٦)، وما ذكره الشيخ الطوسي هنا دقيق، إذ قسم الإدراك على قسمين: أحدهما متعلق بما يؤديه النبي عن الله سبحانه، والآخر فيما هو غيره؛ لذا وجب على أصحاب الأقوال المتقدمة تمييز الأمرين عند بيان مسألة السهو والنسيان، لكن يبقى أصحاب القول بعصمة الأنبياء يريدون نفس السهو والنسيان عن المعصوم جملة وتفصيلا.

والشواهد التفسيرية كثيرة في تفسير التبيان لا مجال لإحصائها كلها تبين بأن الشيخ الطوسي يرفض كل الاراء التفسيرية التي تجوز وقوع الذنب والخطأ من الانبياء،

ويصرف المعنى الظاهر للآية الذي يفهم منه وقوع الخطأ منهم الى معنى آخر ينزههم عنه^(٣٧)، وبذلك يتضح ان المرجعية العقدية للمفسر لها أثرها الواضح في توجيه معنى الآية واختياره على بقية المعاني التي يحتملها ظاهر النص القرآني.

المبحث الثاني

أثر المرجعية اللغوية في التفسير

أظهر الشيخ الطوسي اهتماماً خاصاً باللغة في تفسيره ، إذ استعان بها للترجيح بين الآراء التفسيرية التي قيلت حول آية او مجموعة من الآيات من جهة، واستخراج المعنى المطلوب من المفردات التي تضمنتها الآية من جهة أخرى، (ولذلك جهد الشيخ الطوسي في تعقب أقوال علماء اللغة البارزين وجملة من الشعراء الذين يحتج بأشعارهم ، وهو أزاء تلك الأقوال كان يقف موقف الراصد الخبير، فيناقشها ويرجح بعضها على بعض، ويترك ما لا يصلح منها ولا يفيد)^(٣٨).

معتمداً بذلك على مجموعة من المصادر اللغوية في مجال النحو والقراءات منها: العين للخليل الفراهيدي (١٧٠هـ)، وكتاب سيبويه (١٨٠هـ)، وكتاب الجماهرة لابن دريد الازدي (٣٢١هـ)، والقراءات وعللها لابن خالويه (٣٧٠هـ)، وكتاب التهذيب في اللغة للازهري (٣٧٠هـ)، والحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، إذ يتخذ من كلامهم توجيهاً للقراءات المشهورة واءاء للقراءات الشاذة، او شاهداً على معاني المفردات القرآنية التي يعنى بتفسيرها، وليس له منهج مطرد في تعامله مع نصوصهم من حيث الالتزام بألفاظهم أو عدمه، غير أن الغالب عليه ألا يذكر النص بجميع ألفاظه وعباراته، وإنما يتخير منه ما يعضد رأيه، مسقطاً أكثر من عبارة وصيغة^(٣٩).

وبما إن الغاية الأساس من تأليف تفسير التبيان التي افصح عنها الشيخ الطوسي في مقدمته، كانت للاستدلال القرآني على عقائد الإمامية، ورد الشبهات التي تثار حول تلك العقائد، وظّف الشيخ الطوسي مرجعيته اللغوية في التأصيل لعقيدته من جهة، ومناقشة الآراء المخالفة لها من جهة أخرى، وذلك من خلال اعتماده على ما يأتي:

١. المعنى المعجمي للمفردة القرآنية

جمع جميع المعاني التي يردُّ بها اللفظ و المسجلة في المعجم كان له الأثر الواضح في اختيار أحدها بما ينسجم مع معنى الآية ، والمرجعية العقدية للمفسر، وهذا ما يلحظ في تفسير التبيان، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ رَبُّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٤١)، بين الشيخ الطوسي ان الاستواء يحتمل معنيين في اللغة وهو: إما أن يكون كاستواء الجالس على السرير، وإما ان يكون بمعنى الاستيلاء، ورجح الثاني على الاول بناء على مرجعيته العقدية التي تنفي الجسمية عنه سبحانه وتعالى، بقوله: (وأحد الوجهين لا يجوز عليه تعالى لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤٢) وقوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٤٣)، والاخر يجوز عليه، فهذا من المحكم الذي يرد إليه المتشابه^(٤٣)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَإِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَرُونَ﴾^(٤٤)، بين الشيخ الطوسي أن (وجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الاولى واللاحق، وثبت أيضا أن المعنى بقوله " والذين آمنوا " أمير المؤمنين ﷺ فإذا ثبت هذان الاصلان دل على إمامته، لان كل من قال: ان معنى الولي في الآية ما ذكرناه قال إنها خاصة فيه)^(٤٥)، فاعتمد المعنى المعجمي للفظ الولي وما قاله اهل اللغة في بيان معناها حتى وصل الى دلالتها على الأمامة، ومناقشة من أشكل عليه ان المراد بها ذلك، بقوله: (فان قيل دلوا أولا على ان الولي يستعمل في اللغة بمعنى الاولى واللاحق، ثم على ان المراد به في الآية ذلك، ثم دلوا على توجهها إلى أمير المؤمنين ﷺ، قلنا: الذي يدل على أن الولي يفيد الأولى قول أهل اللغة للسلطان المالك للأمر: فلان ولي الأمر قال الكمي:

ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب^(٤٦)

ويقولون: فلان ولي عهد المسلمين إذا استخلف للأمر لانه أولى بمقام من قبله من غيره وقال النبي ﷺ: (أيا امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل)^(٤٧) يريد من هو

أولى بالعقد عليها.. وقال المبرد: الولي والاولى واللاحق والمولى بمعنى واحد والامر فيما ذكرناه ظاهر^(٤٨).

٢. أثر القاعدة النحوية في بيان معنى التركيب القرآني

رأي المفسر وانتقاء اللغوي والنحوي له أثر في توجيه المعنى، سواء كان بترجيح اعراب أم باختيار وظيفة، ولا يخفى ان اختلاف الاعراب يوجب اختلاف المعاني^(٤٩)، والشيخ الطوسي نحا منحى انتقائيا في اختيار الآراء النحوية، إذ (كان ينتخب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعا، فلم نره يلتزم باستمرار بآراء إحدى المدرستين ومقولاتها النحوية، ولا بمصطلح من مصطلحاتها)^(٥٠)، مما دعا اختلاف الباحثين في انتمائه لإحدى المدرستين فمنهم من عدّه كوفي المذهب لكثرة الآراء الكوفية التي اعتمدها ومتابعته للفراء أكثر من بقية النحويين^(٥١)، وهناك من نسبته إلى مدرسة البصرة لإتصافه بسماتها واتفاقه مع خطوطها العامة في التشدد في السماع والقياس على المطرد^(٥٢)، ومنهم من قال انه بغدادى المذهب لأنه اختار وانتخب من المدرستين الكوفية والبصرية مع إمكانية الترجيح بينهما وهي من سمات المدرسة البغدادية^(٥٣).

والبحث عن شخصية الشيخ الطوسي العلمية ومؤلفاته المعرفية يوضح ان انتماءه النحوي ليس كما ذكر أعلاه من عدة جهات أهمها:

إنه لم يكن نحويًا حتى يصح القول انه كان كوفياً او بصرياً او بغدادى المذهب، واختياره للقول النحوي، أو انتخابه لرأي ما سواء كان كوفياً أم بصرياً؛ راجع إلى غايته التي من أجلها عقد تفسيره للقرآن الكريم، وهي الاستدلال على عقائد الإمامية بالدليل القرآني، وذلك الاستدلال مرة يحتم عليه اختيار الرأي الكوفي ومرة الرأي البصري ومرة الاثنين معاً، بحسب ما يقتضيه البحث والانتصار لعقيدته وإن أقام الدليل على ذلك الاختيار والانتخاب، بل (أحياناً يجتهد برأيه دون الاستشهاد بأي رأي من آراء الآخرين، كما يورد أحياناً شواهد نحوية دون التعليق عليها، مما يدل على مطابقتها لرأيه)^(٥٤) وهذا ما ستوضحه الشواهد الآتية:

- في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّيِّعُ الْبَصِيرُ﴾^(٥٥)، بين الشيخ الطوسي ان في الكاف ثلاثة أقوال هي^(٥٦):

الاول: إن الكاف زائدة وتقديره ليس مثل الله شيء من الموجودات ولا المعدومات، وهو مذهب إليه الزجاج و النحاس، أن الكاف في "كَمَثَلِه" زائدة للتوكيد لا موضع لها من الإعراب لأنها حرف، ولكن موضع كَمَثَلِه موضع نصب، والتقدير: ليس مثله شيء، ولا يجوز أن يقال: المعنى مثل مثله شيء، لأن من قال هذا فقد أثبت المثل لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً^(٥٧).

الثاني: وهو قول الرماني إنه بالغ في نفي الشبيه إذا نفى مثله، لأنه يوجب نفي الشبهة على التحقيق والتقدير، وذلك أنه لو قدر له مثل لم يكن له مثل صفاته، ولبطل أن يكون له مثل لتفرده بتلك الصفات، وبطل أن يكون مثل له فيجب أن يكون من له مثل هذه الصفات على الحقيقة لا مثل له أصلاً إذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته وكان ذلك الشيء الآخر هو الذي له تلك الصفات، لأنها لا تصح إلا لواحد في الحقيقة، وهذا لا يجوز أن يشبه بشبه حقيقة، ولا بلاغة فوجب التباعد من الشبه لبطلان شبه الحقيقة.

الثالث: وجه كان المرتضى جارائاً فيه فاتفق لي بالخاطر وجه قلته فاستحسنه واستجاده، وهو أن لا تكون الكاف زائدة، ويكون المعنى أنه نفى أن يكون لمثله مثل وإذا ثبت أنه لا مثل لمثله فلا مثل له أيضاً.

وقد علل الشيخ الطوسي سبب ترجيحه القول الثالث الذي هو أساساً قوله للسيد المرتضى: (لأنه لو كان له مثل لكان له أمثال، لأن الموجودات على ضربين: أحدهما - لا مثل له، كالقدرة فلا أمثال لها أيضاً. والثاني - له مثل كالسواد والبياض وأكثر الاجناس فله أمثال أيضاً وليس في الموجودات ماله مثل واحد فحسب، فعلم بذلك أن المراد أنه لا مثل له أصلاً من حيث لا مثل لمثله)^(٥٨).

فعقيدة المفسر بتنزيه الله عن الجسمية والمشاكلة كان لها أثر بالغ وواضح في إختيار الاعراب المناسب لها وتوجيه معناها بالشكل الذي لا ينافي تلك العقيدة معتمداً على الاستدلال القرآني في تعضيد ترجيحه.

- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْتَهِ عَنْهُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٥٩) الذي جاء حكاية عما أجاب الله به نوحاً حين سأله نجاه ابنه، وذكر الشيخ الطوسي في معناه ثلاثة أقوال^(٦٠):

أحدها - قال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين: انه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك، وانه كان ابنه لصلبه، بدلالة قوله " ونادى نوح ابنه " فأضافه اليه اضافة مطلقة.

الثاني - انه اراد بذلك أنه ليس من أهل دينك، كما قال النبي ﷺ (سلمان منا أهل البيت) وإنما اراد على ديننا.

ثالثها - قال الحسن ومجاهد: انه كان لغيره، وولد على فراشه، فسأل نوح على الظاهر فأعلمه الله باطن الامر، فنفاه منه على ما علمه، فيكون على هذا هو نفسه عمل غير صالح.

وقد ضعف الشيخ الطوسي الوجه الثالث لما فيه من الطعن بالنبي ومخالفته لعقيدته بعصمة الانبياء والتي مرّ بيانها، ورجح القول الاول بناء على نوع الإضافة في "ابنه" بقوله: (وهذا الوجه ضعيف - اي الثالث - لان في ذلك طعنا على نبي وإضافة ما لا يليق به اليه، والمعتمد الاول) ^(٦١)، والاضافة المطلقة يريد بها الإضافة المعنوية التي تفيد التعريف، فهو وان كان ابنه من صلبه الا إنه ليس من اهله الناجين، ولكن السؤال الذي قد يعترض هذا التوجيه للمعنى هو: كيف تكون الاضافة مطلقة في "ابنه" وغير مطلقة في " اهلك " بدلالة النفي بـ "ليس" وكلاهما مضاف الى نوح عليه السلام؟ ولا يخفى ان الفرق بين الابن والولد هو كل من تربيّه فهو ابن لك ، سواء كان من صلبك أم لم يكن، أما الولد فيطلق على الابن من الصلب حصراً، فالولد يقتضي الولادة ولا يقتضيها الابن ^(٦٢).

والآيات السابقة للآية محل البحث تدل على أن ابن نوح ليس من صلبه لقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ^(٦٣) فلو كان ولده لما كان حاجة لقوله "من أهلي" مما يرجح الوجه الثاني لمعنى الآية.

ولم يعلل الشيخ الطوسي سبب استبعاده للوجه الثاني مع انه يحتمل ان يكون له نصيب من الصحة، إذ ما جمع مع آيات أخرى وهي طريقته في الاستدلال، فإن مفردة " اهلك " تعطي معنى أهل الدين أو الملة منها قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ^(٦٤).

وبذلك يتضح أن التوظيف اللغوي سواء على مستوى اللفظ أم التركيب الذي يعد جزءاً من مرجعيات المفسر المتمكن منها، له أثر بالغ في توجيه معنى النص بحسب رؤية المفسر واعتقاده حتى وإن كان يحتمل معاني أخرى يمكن أن يوجه النص لها.

المبحث الثالث

أثر المرجعية الاجتماعية في توجيه المعنى

عاصر الشيخ الطوسي في خراسان اضطهاداً فكرياً بين الاتجاه العقلي والاتجاه السلفي، كان للسياسة الحاكمة آنذاك أثرها الفاعل في تأجيج ذلك الصراع، حتى بلغ الاضطهاد المذهبي ذروته، مما دفع الشيخ الطوسي إلى الهجرة إلى بغداد^(٦٥)، التي هي الأخرى لم تكن بعيدة عن آثار تلك السياسة المتطرفة في إدامة الصراع الفكري القائم بين المدارس الكلامية والفقهية، إلا أنها كانت أقل وطأة مما عليه في خراسان، مما أسهم بوجود حركة ثقافية وعلمية (أوجدت ردة فعل معاكسة وخطيرة في نفوس السلفيين الذين جاهدوا للحيلولة دون نمو التيار العقلي واستطاعوا فعلاً إقناع السلطة الحاكمة آنذاك لأن تضيق على رجال العلم وطلبة العلوم العقلية)^(٦٦)، وعاصر أوضاع بغداد والاضطرابات التي حصلت فيها، إذ يقول ابن كثير في حوادث سنة ٤٢٢هـ: (وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض فقيت عليهم السنة وقتلوا خلقاً منهم ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نسبوا إلى معاون أهل الكرخ من الروافض، وتعدى النهب إلى دور كثيرة، وانتشرت الفتنة جداً)^(٦٧)، كل تلك الظروف اضطرت لهجرة إلى النجف إذ وجد فيها حركة علمية سعى إلى تنميتها، كل ذلك الصراع الفكري والمذهبي والسياسي الذي شهده الشيخ الطوسي ألقى بظلاله على ثقافة المجتمع عموماً، سيما ما يخص سيادة ثقافة التطرف والاقصاء بين مكونات المجتمع والانغلاق الفكري وعدم قبول الرأي الآخر، فأتجه الشيخ الطوسي إلى التأليف المقارن في مجال الفقه والحديث والتفسير محاولة منه في التقريب بين المذاهب من جهة، والتخفيف من شدة التطرف الفكري والانغلاق المذهبي الذي ساد المجتمع آنذاك من

جهة أخرى، ويمكن عرض بعض الشواهد التي تعكس المرجعية الاجتماعية للشيخ الطوسي في توجيه معنى بعض الآيات القرآنية منها:

أ. حفظ القرآن الكريم من الزيادة والنقص

من الفتن التي أثرت في الأمن الاجتماعي آنذاك هي نسبة الاعتقاد بتحريف القرآن الى الشيعة وإن المصحف الذي بين أيدي المسلمين ليس هو المصحف الذي كان عند رسول الله ، والغاية من ذلك إشعال فتيل التفرقة والفتنة بينهم وبين اتباع المذاهب الأخرى، وبدأت هذه الفتنة في عصر الشيخ المفيد الذي نفي الى خارج بغداد على أثرها^(٦٨)، والتصقت هذه التهمة بالإمامية حتى أن الفخر الرازي عندما بين حجية الخبر الواحد قال: (خبر الواحد لا يفيد إلا الظن، فلو جعلناه طريقاً إلى إثبات القرآن لخرج القرآن عن كونه حجة يقينية ولصار ذلك ظنيًا، ولو جاز ذلك لجاز ادعاء الروافض في أن القرآن دخله الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف، وذلك يبطل الإسلام)^(٦٩).

هذه الفتنة التي بدأت من سنة ٣٩٨هـ والأحداث التي صاحبها من قتل وحرق وتهجير^(٧٠)، شكلت بمجموعها مرجعية اجتماعية كان لها أثر واضح في بيان موقف الشيخ الطوسي منها في تفسيره من جهة، وأثرها في توجيه معنى النص القرآني من جهة أخرى، إذ قال: (أما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به ايضاً، لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى، وهو الظاهر في الروايات)^(٧١)، ووصف الروايات التي كانت سبباً في شيوع فتنة تحريف القرآن بأنها لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه^(٧٢) وذلك بقوله: (أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شئ منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه.. وهذا يدل على انه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز ان يأمر بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به)^(٧٣)، وقد اكتفى الشيخ الطوسي بعرض

الآراء التفسيرية في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٧٤)، ومثله قوله تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٧٥) بأنه محفوظ من الزيادة والنقصان وأن فيه دلالة على حدوث القرآن، لأن ما يكون منزلاً ومحفوظاً لا يكون إلّا محدثاً، لأن القديم لا يجوز عليه ذلك ولا يحتاج إلى حفظه^(٧٦). وبذلك يتضح ان المسألة العقدية او الفكرية عندما تتحول الى قضية عنف اجتماعي، تصبح عاملاً اجتماعياً يؤثر في عملية توجيه معنى النص الشرعي إما لدفعها او لتأييدها وبحسب قناعات المفسر لا بحسب ما يستدعيه النص من معنى.

ب. مسألة سواسية الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات

مسألة تكافؤ المرأة والرجل أمام الحقوق والواجبات من المسائل التي كثر البحث فيها، وعندما يوظف النص الديني في تعضيد الاتجاه القائل بأن المرأة اقل من الرجل قوة ورجاحة عقل وحنكة حكمة، تصبح المسألة أكثر تعقيداً، ولا يخفى ان ثقافة المجتمع لها أثر في ادامة زخم تلك النظرة، بل انها كانت مؤثرة بوضوح في توجيه معاني النصوص الدينية القائلة بخلاف ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الذَّكَرَ كَأَلْأُنْثَىٰ ﴾^(٧٧)، إذ بين الشيخ الطوسي أن تقديم الذكر على الانثى فيه قولان: (أحدهما - الاعتذار من العدول عن النذر لأنها انثى، الثاني - تقديم الذكر في السؤال لها بأنها انثى وذلك عيب الانثى أقطع، وهو إليها أسرع، وسعيها أضعف، وعقلها أنقص فقدمت ذكر الانثى ليصح القصد لها في السؤال على هذا الوجه)^(٧٨)، من غير ان يرجح احدهما، مع ان كل منهما لا بد من نقده لما فيهما من مخالفة لنصوص قرآنية أخرى، زيادة على ذلك ان النص القرآني حكاية على لسان ام السيدة مريم، ويضيف الشيخ الطوسي في بيان معنى " ليس الذكر كالانثى " بأنه (كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث، لانها لاتصلح لما يصلح له الذكر من التحرير لخدمة المسجد المقدس، لما يلحقها من الحيض والنفاس، والصيانة عن التبرج للناس)^(٧٩)، مع ان كل من الحيض والنفاس وما يصاحبهما هو امر تكويني في خلقه المرأة لامدخلة لها فيه فكيف يكون منقصة لها؟! ويرد السياق القرآني على تلك الرؤية بقوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا

رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنًا وَأَنْتَبَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴿٨٠﴾، إذ أن (معناه رضيها في النذر الذي نذرته بالاخلاص للعبادة في بيت المقدس، ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك المعنى) (٨١)، فمجرد تقبلها من قبله سبحانه هو بحد ذاته دليل على وهن الرأي التفسيري السابق، أما كونه سبحانه لم يقبل أنثى قبلها بهذا المعنى، لأنه لم يكن هناك نذر من قبل أحد كهذا النذر، ومما يلفت النظر هنا أن الشيخ الطوسي كان توجيهه لمعنى الآية توجيهاً سطحياً على غير عادته في التعمق التفسيري لغيرها من النصوص القرآنية، كذلك هو الحال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٨٢)، إذ أنه لم يلتفت لسبب ذكر المؤمنات إلى جنب المؤمنين ومعنى تبادل الولاية فيما بينهم مع أن النص القرآني يشير إلى (توطيد القرآن الكريم لشخصية المرأة إزاء الرجل في المجتمع الإسلامي، ومساواتها معه في المكانة الاجتماعية والسياسية والأهلية للتكاليف الإسلامية على أنواعها وبخاصة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضامن والتناصر مع الرجل في كل ما يعود على المجتمع بالصلاح والخير مما هو ذو خطورة عظمى امتاز به القرآن وترشحت به الشريعة الإسلامية للشمول والخلود) (٨٣). ولعل سبب عدم الالتفات لهذا المعنى هو المرجعية الاجتماعية للمفسر والتي تقتضي بعدم اعطاء مساحة كاملة للمرأة في اداء مهامها ازاء المجتمع بحسب الثقافة السائدة، واكتفى بقوله أن (في الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الأعيان لأن الله تعالى جعل ذلك من صفات المؤمنين، ولم يخص قوما دون قوم) (٨٤).

أما قوله تعالى: ﴿أَفَى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٨٥)، على ما بها من دلالة سيما في البعضية التي تدل على أن المعيار في القبول أو الرد هو قيمة العمل لا جنس العامل، إلا أن المفسر لم يولها العناية اللازمة لبيان معناها وأكتفى بالقول: (قال أبو علي: يحتمل أمرين: أحدهما - أن يريد بقوله: "بعضكم" العاملين "من بعض" يعني بعض العمل الذي أمرتم به، والثاني - أن يكون عنى بقوله: "بعضكم

من بعض " أن ذكور المؤمنين وأنثاهم مستوون في أن لا يضيع الله لاحد منهم عملاً، وان يجازيهم على طاعتهم، فأناث المؤمنين بعض المؤمنين، وكذلك ذكورهم، فبعضهم كبعض في هذا الباب، وقال الطبري " بعضكم " يعني الذين يذكرونني " قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم " من بعض في النصرة، والملة، والدين، وحكم جميعكم فيما أفعل بكم حكم أحدكم في " أني لأضيع عمل عامل " ذكر منكم ولأنثى^(٨٦)، وأضاف صاحب البحر المحيط ان (مَعْنَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ: أَي مَجْمَعُ ذُكُورِكُمْ وَإِنَاثِكُمْ أَصْلٌ وَاحِدٌ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنَ الْآخَرِ أَي مِنْ أَصْلِهِ، فَإِذَا كُنْتُمْ مُشْتَرِكِينَ فِي الْأَصْلِ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي الْأَجْرِ وَتَقَبُّلِ الْعَمَلِ، فَيَكُونُ مِنْ هُنَا تَفْيِيدُ التَّبْعِيضِ الْحَقِيقِيِّ، وَيُشِيرُ بِذَلِكَ الْإِشْتِرَاكِ الْأَصْلِيِّ إِلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الْأَجْرِ عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ)^(٨٧).

وإذا كانت الآية فيها دلالة تقرير مساواة الرجل والمرأة في تبعة العمل الواحد والتكاليف المتشابهة من جهة، وان الانثى لها نفس نصيب الذكر من الأجر والثواب من جهة أخرى، فكيف يمكن توجيه الرأي القائل بنقص عقل المرأة ودينها الذي يستلزم ان يكون اجرها اقل من اجر الذكر؟! وهو القائل عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرُوا أَنْتَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٨٨)

من هنا يتضح ان المرجعية الاجتماعية لها حضورها الفاعل في توجيه معنى النص القرآني الوجهة التي تتوافق معها من غير الالتفات الى خطورة تلك المرجعية لما لها من أثر في صرف النص عن مراده الذي سيق لأجله.

ج. التقريب بين المذاهب الإسلامية والاديان الابراهيمية

الحفاظ على الأمن الاجتماعي واحدة من أهم الأمور التي تميز منهج أئمة أهل البيت في التعامل المدني مع الامة، بمعنى أنهم أكدوا على حقوق المواطنة ورعاية تنوع الانتماء الديني والمذهبي، ووضعوا مجموعة من النظم والقوانين للتعامل مع ذلك التنوع، وقد حاول الشيخ الطوسي الذي عاصر القهر المذهبي والتطرف الفكري والاضطراب الامني ان يظهر تلك النظم والقوانين التي وضعها أئمة أهل البيت في مدوناته الفكرية وترجمتها الى عمل وسلوك، سعياً منه الى درء خطر الفرقة والتشتت

القائم على اساس الاعتقاد والفكر؛ لذا يعد الشيخ الطوسي أشهر من حاول التقريب بين المذاهب، ويظهر ذلك من خلال منهجيته التي اعتمدها في تفسيره التبيان إذ ذكر آراء الفريقين في تفسير النص القرآني، وبين معنى اختلاف المذاهب بقوله: (الاختلاف في المذاهب .. أن كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر من الاعتقاد)^(٨٩)، وبين أن وصف المذاهب بأنها فاسدة أو الرد عليها لا يكون إلا بإقامة الحجج والبراهين^(٩٠)؛ لذا حاول أن يقرب بين تلك الاطراف ويقلل ما بينها من تناقض، ويمكن من خلال عرض النماذج الآتية البرهنة على ذلك التقريب منها:

أ. تفسيره لمعنى الاسلام:

إذ قال: (هو الاستسلام لامر الله بطاعته فيما دعا إليه، فكل ذلك اسلام، وإن اختلفت فيه الشرائع، وتفرقت المذاهب، لأن مبتغيه دينا ناج، ومبتغي غيره دينا هالك. والايان، والاسلام واحد)^(٩١)، وبهذا التوجيه لمعنى الاسلام ادخل فيه كل موحد الله تحت اي مسمى من مسميات الدين أو المذهب، بمعنى انه وسع دائرة الاسلام لتشمل كل الاديان الابراهيمية والمذاهب الاسلامية وهي الخطوة الاولى في التقريب بين الاديان والمذاهب، إلا انه تراجع في موضع آخر في تفسيره وايضا كانت للمرجعية الاجتماعية أثرها في توجيه معنى الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾^(٩٢)، إذ بين أن (الاختلاف هو اعتقاد كل واحد نقيض ما يعتقده الآخر، وهو ما لا يمكن أن يجتمعا في الصحة وإن أمكن أن يجتمعا في الفساد، ألا ترى أن اليهودية والنصرانية لا يجوز أن يكونا صحيحين مع اتفاقهما في الفساد، ويجوز أن يكون في اختلاف أهل الملل المخالفة للإسلام حق، لأن باعتماد اليهودي أن النصرانية باطلة واعتقاد النصراني أن اليهودية فاسدة حق)^(٩٣)، مما يدل على أن الميول الاعتقادية للمفسر وما تفرضه ثقافة المجتمع لها أثرها الواضح في توجيه معاني الآيات القرآنية وإن كان لها معان أخرى.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن القول:

١. إن الغاية التي من أجلها عقد الشيخ الطوسي تفسيره، قيدته بمجموعة من القيود المذهبية والعقدية لإثبات صحتها عبر الاستدلال عليها بالنصوص القرآنية.
 ٢. المرجعيات العقدية واللغوية والاجتماعية التي أسهمت في توجيه معنى النص القرآني لدى الشيخ الطوسي و ترجيح معنى من دون معاني أخرى.
 ٣. تفاوتت طريقة الشيخ الطوسي في البحث والاستدلال بين الآيات القرآنية، ففي بعضها كان دقيقاً ومفصلاً ببحث معمق، وفي آيات أخرى هي محل بحث وجدل وأخذ ورد لم يعطها العناية نفسها من البحث والتقصي.
 ٤. بحث الاستدلال المقارن أفاد الشيخ الطوسي في موارد عدة من التفسير، مما أسهم في تقريب الآراء المختلفة أو جمعها في رأي واحد وهو من سمات تفسير التبيان التي تميز بها.
- اهتمام الشيخ الطوسي بالفقه والبحث الكلامي كان له أثر واضح في توجيه معنى النص القرآني في تفسيره، سيما في الآيات التي اختلف المفسرون في معناها.

هوامش البحث

- (١) مسؤولية التأويل، خالد الجبر، مجلة اسلامية المعرفة العدد ٧٥ صفحة ١٩٦.
- (٢) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١.
- (٣) ظ/ منطق فهم النص ، يحيى محمد: ١٢٤
- (٤) سؤال المنهج في التعامل مع مصادر المعرفة الإسلامية، محمد الغضروف (بحث) مجلة الاحياء العدد ٤٠.
- (٥) ظ/ مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، د. ستار الاعرجي: ٢٤.
- (٦) ظ/ البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/ ٣١٤.
- (٧) ظ/ الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي: ١٠٢.
- (٨) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢.
- (٩) ظ/ دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد الرومي: ١٦٨.
- (١٠) ظ/ مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، ستار الاعرجي: ١٣٤.
- (١١) ظ/ التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٥.

- (١٢) ظ/ دروس في العقيدة الإسلامية، جعفر السبحاني: ٨٠.
- (١٣) ظ/ تأويل الصفات الخبرية عند الشريف الرضي، ستار الاعرجي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب/ جامعة الكوفة، العدد ٢١ لسنة ٢٠١٥.
- (١٤) الاعراف: ١٤٣.
- (١٥) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ١٤/ ٣٥٤.
- (١٦) ظ/ التبيان: ٤/ ٥٣٦-٥٣٧.
- (١٧) الإبانة، أبو الحسن الأشعري: ١٧.
- (١٨) ظ/ التبيان: ٤/ ٢٢٥.
- (١٩) أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ٥٧.
- (٢٠) ظ/ الاقتصاد، الشيخ الطوسي: ٧٤-٧٥؛ الرسائل العشر، الشيخ الطوسي: ١٠٥.
- (٢١) الانعام: ١٠٣.
- (٢٢) التبيان: ٢/ ٢٢٢.
- (٢٣) أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ٦٢.
- (٢٤) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٣/ ٤٥٥.
- (٢٥) تلخيص الشافي: ١/ ٧١.
- (٢٦) ظ/ تنزيه الانبياء، السيد المرتضى: ١٥-١٦.
- (٢٧) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٣/ ٤٥٥.
- (٢٨) البقرة: ٣٥-٣٦.
- (٢٩) التبيان: ١/ ١٥٧.
- (٣٠) البقرة: ٢٢٢.
- (٣١) الانعام: ١٥٢.
- (٣٢) الاعراف: ٢٣.
- (٣٣) مفاتيح الغيب، الرازي: ٣/ ٤٥٣.
- (٣٤) ظ/ التبيان: ١/ ١٥٩.
- (٣٥) الانعام: ٦٨.
- (٣٦) التبيان: ٤/ ١٦٤-١٦٥.

- (٣٧) ظ / النظريات الكلامية عند الطوسي، محمد علي فضل الله: ١٥٨.
- (٣٨) الشيخ الطوسي مفسراً، خضير جعفر: ١٦٩.
- (٣٩) ظ/منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن، كاصد ياسر الزيدي: ٨٥ - ٩٨.
- (٤٠) الاعراف: ٥٤.
- (٤١) الشورى: ١١.
- (٤٢) الاخلاص: ٤.
- (٤٣) التبيان: ٢ / ٣٩٥.
- (٤٤) المائدة: ٥٥.
- (٤٥) التبيان: ٣ / ٥٥٧.
- (٤٦) الهاشميات، ديوان شعر الكميث بن زيد الأسدي، في قصيدة مطلعها:
 طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ❖ ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب!
 (٤٧) أخرجه ابن ماجه (١٨٧٩) و البيهقي في السنن الصغير (٢٣٨٢-٣٢٨٥)
- (٤٨) التبيان: ٣ / ٥٥٧ - ٥٥٨.
- (٤٩) ظ / الايضاح في علل النحو، الزجاجي: ٦٩.
- (٥٠) منهج الشيخ الطوسي في تفسير التبيان ، كاصد ياسر الزيدي: ٢٤١.
- (٥١) ظ / البحث اللغوي والنحوي في تفسير التبيان (اطروحة دكتوراه)، عبد علي حسين: ١٩٦.
- (٥٢) ظ / النحو الكوفي في تفسير التبيان (رسالة ماجستير)، ضياء يوسف: ١٧٤.
- (٥٣) ظ / منهج الشيخ الطوسي في تفسير التبيان ، كاصد ياسر الزيدي: ٢٤١.
- (٥٤) ظ / الشيخ الطوسي مفسراً: ١٨٣.
- (٥٥) الشورى: ١١.
- (٥٦) التبيان: ٩ / ١٤٧.
- (٥٧) ظ / معاني القرآن واعرابه، ابو اسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ): ٤ / ٣٩٥؛ اعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ): ٤/٥١.
- (٥٨) التبيان: ٩ / ١٤٧.
- (٥٩) هود: ٤٦.
- (٦٠) التبيان: ٥ / ٤٨٧.

- (٦١) م.ن
(٦٢) ظ/ الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري: ٢٨٢.
(٦٣) هود: ٤٥.
(٦٤) مريم: ١٦
(٦٥) ظ/ شذرات الذهب، ابن العماد: ٣ / ١٨٦.
(٦٦) العالم الاسلامي في العصر العباسي، محمود شريف: ٤٧٤.
(٦٧) البداية والنهاية: ١١ / ٢٢١.
(٦٨) ظ/ البداية والنهاية، ابن كثير: ١١ / ٣٣٩.
(٦٩) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ١ / ١٧٣.
(٧٠) ظ/ التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي، خالد كبير علال: ٤٥ - ٤٦.
(٧١) التبيان، الطوسي: ٢ / ١.
(٧٢) ظ/ البيان في تفسير القرآن، ابو القاسم الخوئي: ١٥٠.
(٧٣) التبيان، الطوسي: ٢ / ١.
(٧٤) الحجر: ٩.
(٧٥) فصلت: ٤٢.
(٧٦) ظ/ التبيان، الطوسي: ٦ / ٣١٥.
(٧٧) آل عمران: ٣٦.
(٧٨) التبيان، الطوسي: ٢ / ٤٤٣.
(٧٩) م.ن
(٨٠) آل عمران: ٣٧.
(٨١) التبيان، الطوسي: ٢ / ٤٤٥.
(٨٢) التوبة: ٧١.
(٨٣) التفسير الحديث، دروزة محمد عزت: ٩ / ٤٩٤.
(٨٤) التبيان، الطوسي: ٥ / ٢٥٢.
(٨٥) آل عمران: ١٩٥.
(٨٦) التبيان، الطوسي: ٣ / ٨٨ - ٨٩.

(٨٧) البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الاندلسي: ٣ / ٤٧٨.

(٨٨) النحل: ٩٧.

(٨٩) تفسير التبيان، الطوسي: ٢ / ٩٣.

(٩٠) م.ن: ٢ / ٥٦٥.

(٩١) م.ن: ٢ / ٥١٩.

(٩٢) هود: ١١٨.

(٩٣) تفسير التبيان، الطوسي: ٦ / ٨١.

قائمة المصادر والمراجع

• اشرف ما يبدي به القرآن الكريم

اولا: المصادر والمراجع

١. ابن العماد، شذرات الذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الطبعة الاولى.
٢. ابن كثير، البداية والنهاية، الناشر: مكتبة المعارف بيروت، سنة النشر: ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
٣. أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق فؤاد حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، الأولى، ١٣٩٧هـ.
٤. أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، الايضاح في علل النحو، الدكتور مازن المبارك، الناشر: دار النفائس - بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٥. ابو القاسم بن علي اكبر الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، البيان، دار انوار الهدى - الطبعة الثامنة ١٩٨١.
٦. ابو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥ م.
٧. أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، الفوز الكبير في أصول الدين، تعريب سلمان الحسيني الندوي، دار الصحوة - القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م.
٨. أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن واعرابه، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: ٢.

٩. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
١٠. جعفر السبحاني، دروس في العقيدة الإسلامية، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٩ - ١٩٩٨ م.
١١. خالد كبير علّال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، الناشر: دار المحتسب، ١٤٢٩ / ٢٠٠٨.
١٢. خضير جعفر، الشيخ الطوسي مفسراً، طبع ونشر: المكتب الاعلامي للتبليغات الإسلامي - إيران، قم.
١٣. دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
١٤. ستار جبر حمود الاعرجي، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، بيت الحكمة العراقي - بغداد، الطبعة الاولى ٢٠٠٨.
١٥. الشيخ المفيد، اوائل المقالات، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.
١٦. علي بن الحسين الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تنزيه الأنبياء، انتشارات الشريف الرضي - قم المقدسة، الطبعة الاولى.
١٧. فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥ م.
١٨. فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٩. كاصد ياسر الزبيدي، منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن، طبع ونشر: بيت الحكمة - العراق، بغداد.
٢٠. محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الاولى.
٢١. محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٢. محمد علي فضل الله، النظريات الكلامية عند الطوسي، دار المحجة البيضاء.
٢٣. محمود شريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، الناشر مكتبة المتنبي، الطبعة الاولى
٢٠٠٩.

٢٤. يحيى محمد، منطق فهم النص، الناشر افريقيا الشرق، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م.

ثانياً: المجلات العلمية

٢٥. تأويل الصفات الخبرية عند الشريف الرضي، ستار الاعرجي، بحث منشور في مجلة كلية
الآداب / جامعة الكوفة، العدد ٢١ لسنة ٢٠١٥.
٢٦. سؤال المنهج في التعامل مع مصادر المعرفة الإسلامية، محمد الغضروف (بحث) مجلة
الاحياء العدد ٤٠.
٢٧. مسؤولية التأويل، خالد الجبر، مجلة اسلامية المعرفة العدد ٧٥ صفحة ١٩٦.